واسمه ثوبان ابن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفي سنة خمس واربعين ومايتين
وكان رجلا نحيفا تخلوه حمرة وليس بابيض اللحية ولما توفي رضي الله عنه بالجيزة حمل
في قارب مخافة انه ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته وراي الناس
طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره ومن كلامه رضي الله عنه
اياك ان تكون للمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا وفر من
كل شي الى ربك وكان يقول كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق
شاهد لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا
له لا يحتاج ان يدعي فالدعوي علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول
للعلما ادركنا الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وبغضا
وانتم اليوم كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة
وادركناهم وهم ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون
العلم في تحصيل المال وكان يقول يا معاشر المريدين من اراد منكم
الطريق فليلق العلما باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين
بالصمت قلت وذلك ليزيد العلما علما والزهاد زهدا والعارفون
معرفة قال الله تعالى انما الصدقات للفقرا والمساكين الاية وسيل
عن المسفلة من الخلق من هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه
وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون فيه الدولة للحمقا على الاكياس
قلت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله والكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت وكان يقول لم يزل الناس يسخرون بالفقرا في كل
عصر ليكون للفقرا التاسي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد جاتني امراة فقالت
ان ابني اخذه التمساح فلما رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم
اظهر التمساح فخرج الي فشققت جوفه فاخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته
ومضت وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تايبة
الى الله تعالى وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد
خوفه من الفقر وكان يقول لكل شي علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة
الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله تعالى وقال رضي الله عنه اذا تكامل
حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد غلظ

وشجي

وشجو وتذاكر الفقرا عنده يوما في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسيلة لئلا
تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب
فيثاب قبل ان يطيع وكان يقول ان الله تعالى انطق اللسان بالبيان وافتتحه
بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة
البهيمة يومي بالراس ويشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا
يتكلم بالمجلس ايسنا من خيره وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين
من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل انا مراي
تقري عليك السلام فقال رضي الله عنه لا تقرونا من النسا السلام
وكان يقول اياكم وكثرة الدعاوي والمعارف وكان يقول جينا
في العمل واعربنا في الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم
ابن ادهم رضي الله عنه يقول من السنة الله بغربة اعطاه العلم من غير
طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به ثم اثر بعد ذلك
هواه على عمله وليس بعاقل من طلب الانصاف من غيره لنفسه ومن ينصف
من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته وذكر الله تعالى في مواضع
الحاجة اليه وكان يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان
تتواضع لمن يسالك ان تتواضع له فان سواله اياك يدل على تكبره في
الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول من نظر
في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا
لم يفلح في طريق القوم وسيل رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة
فقال اذا كنت قايما بما امرت تاركا لتكلف ما كفيت فانت كامل العقل
واذا كنت بالله عز وجل متعلقا وغير ناظر الى سواه من احوالك واعمالك
فانت كامل المعرفة وكان يقول اذا غلب على العباد والنساك
والقرا في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم
وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون اقبلوا على
اكل الحرام وتركوا الطلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي احدهم ان يقول
فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا لا علما بالشريعة اذ لو عملوا بالشريعة
لمنعتهم عن القبايح ان سالوا الحق وان سيلوا تحوا البسوا الثياب على

٤٧

Copyright King Saud University